تكسر فوق الصخر بالجري ماؤه … فدل على آلامه بجزيره
باسرع منه جرية غير اننا … نصيره بالعقد مثل صخوره

وقال في قافية النون قدس الله روحه

اذ كنت تبغي الفوز بالامن … فركب الزيبق في الدهن
وليك دهنا خالصا … من شايب الكدرة والافن
وليكن الزيبق في لونه … كالما أينهل من المزن
حتى اذا ما قام وزناهما … وامتزجا بالحل في الدهن
صار النار جوهرة كالمها … جامدة في غاية الحسن
فهي لنا عون على سبكما … صار من الاحجار كالعهن

وقال في قافية الصاد

فيا لهما كبريتتين ابوهما … لها بهما في العالمين خصوص
لروحهما العكوس بعد نكوصه … عن الجسم من سطح المحيط نكوص
كان البخارات التي صعدت به … ندا وبقايا رملهن جصوص
فيا لك ما فيه للنار كامن … شهاب له بعد الكمون وبيص
ويا لك تنينا حوته سحابة … بها منه افعى للجسوم مصوص
ويا لك روحا بالرطوبة راقصا … كما رقصت تحت المعد قلوص
تردد في الاجسام حتى تكاملت … طهارته فيهن فهو نقيص
فلما جلا عنها سواد احتراقها … تلالا فيها للبياض بصيص
فذلك بعل بل هو ابن وهذه … فام وزوج من هواه تنوص
وذاك اذا ما رق النفس قانص … وتلك اذا اردت اليه قنيص

فانظر كيف اشار الى مادة الغذا انها من كبريتتين وهو الما الذي من طبيعتين فان كلام القوم وان اختلف فمعناه واحد واشار الى طبعه وفعله الناري لانه ما في منظر نار في مخبره ولهذا اسماه بالتنين والافعى لسرعة حركته ولما فيه من الاجزا النسبية القابلة ووجه الشبه ان التنين يظهر في الهوا والسحاب فيتلقف ما وجد كذلك ما القوم وتنينهم

وتنينهم يظهر من سحابهم عند تراكم ابخرته الصاعدة ورفعة غليانه في الاله قبل صعوده وكذلك في انحدار النقطة بعد الاخرى من القبة الى القابلة والنكوص هو الرجوع بعد خروجه عن الارض عايدا اليها وتردده هو ما ذكرناه من عوده اولا على الاجزا وتردده بمفرده اخرا وهو كمال التطهير وبيلا لاحينيذ البياض فلنشرح قوله البعل والابن والام والزوج فعندهم ان البعل والابن واحد في التذكير كما ان الام والزوج واحد في التانيث واستحال البعل من طور بعولته الى ان صار بنفسه مولودا وابنا كما ان الزوجة استحالت الى ان صارت اما مربية لهذا المولود واعلم انه لا يمكننا ان نشرح كلما ناتي به من الشواهد من كلام القوم وانما نشرح البعض من ذلك ليلا يبعد المقصود ويطول الكلام فيما بيناه لك فخذه على وجه القبول فانه لا رمز فيه وما لم نشرحه ففكر فيه فانا لم نبينه الا في المحل اللايق به فافهم قال الشيخ ثم تاخذ الارض التي انعزلت عنها هذه الرطوبة فتوضع في الاثال ويحكم وصلها وتوقد تحتها بالنار الشديدة نار التخليص فيتخلص منها جوهر ابيض نقي خالص من الادناس شبيه بجرادة الفضة الشرح اعلم ان السبب في خروج اكليل الغلبة نقيا لا دنس فيه خروج الدهانات المعينة على الاحتراق ولهذه العلة لا يدخن فلم يبق فيه الا ارض خالصة نقية محجوبة باوساخ رمادية وهذه الارض الخالصة بطبع النار لقرابتها بها ولهذه العلة كانت منعقدة ملتزة الاجزا يابسة شديدة البياض بطبع الشب وملح القلي والنوشادر والنطرون وكلس القشر لحقتها وكذلك فيها طبع الملح المكلس واشباه ذلك فان قلت ان البياض من لازم البرودة فكيف يكون هذا حارا ابيض فالجواب ان هذا بارد في ظاهره حار في باطنه فظاهره ارض بيضا باردة وباطنه كبريت احمر ناري فلو امكن استخراج لطيف هذه الارض بغير التصعيد لخرجت ارضا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)